مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةٍ شِيعِيَّةٍ أَصِيلَة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ رَاقْ

برنامج
ميثاق الخدمة الحسينية

عبدُ الحليم الغِـزّي

منشـورات موقع القمر

برنامج

ميثاق الخدمة الحسينية

1437 هـ

برنامج تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

وبطريقة البث المباشر

بتاريخ: 8 محرم الحرام 1437 هـ

الموافق: 22 / 10 / 2015

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

سَلامَاً يا قَمَر . . . يا كَاشِفَ الكَربِ عَنْ وجهِ أَخِيْكَ الحُسَيْنْ اِكْشِف الكَربَ عَنْ وجُوهِنَا

وَوجُوهِ مُشَاهِدِينَا وَمُتَابِعِيْنَا على الانترنت بِحَقِّ أَخِيْكَ الحُسَيْنْ . . .

ميثاق الخدمة الحسينية

الحَلَقَةُ الرَّابِعَة

ميثاقُ الخدمة الحُسينيَّة

الحَلَقةُ الرَّابعَة

سَلامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيْعَاً . . .

لا زالَ الحديثُ يتواصلُ مُتدافِعاً تَحتَ هذا العنوان الَّذي أشرتُ إليه وهو عنوانُ البرنامج، لا أمتلكُ وقتاً كافيَاً كي أُعيدَ خُلاصةً لِمَا تقدَّم في الحلقات الماضية فقط أُشير إلى نقطتين:

النقطة الأولى: النَّصُ الَّذي جعلتهُ ميثاقاً للخدمةِ الحسينيَّة: زِيارةُ عَاشوراء، ومرَّ الكلامُ بخصوصياتها فيما تقدَّم.

النقطةُ الثانية: كانَ الحديثُ عن مراتبِ السَّلامِ وعن مضمون السَّلامِ الَّذي جاءَ في أوَّلِ هذا الميثاق في صدرِ زيارة عاشوراء.

ووصلَ الكلامُ إلى أنَّ الخدمةَ لا تكونُ خِدمةً إلَّا على أساسِ قاعدةِ الأدب، والمرادُ من ذلك أنَّ الخادمَ حينَ يُؤدي خدمتهُ لابُد أن تكون وفقاً لِمَا يُريدُ المخدوم، فخُدَّامُ الحُسينِ لنْ يؤدُّوا خِدمةً صحيحةً بين يدي الحُسينِ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه ما لم تَكُن تِلك الخدمة وفقاً لمرادهِ وإلَّا فستكونُ خِدمتهم اقتراحاً من عندِ أنفسهم وذلكَ شيءٌ آخر تلكَ خدمةٌ هم يتصورونها وهم يقترحونها، وحديثي ليس عن هذا اللونِ من الخدمة، حديثي عن خِدمةٍ يُفترضُ أن تكونَ على أساسِ قاعدةِ الأدب، أن تكون وفقاً لمُراد المخدوم، أعني سيِّد الشُهداء صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، حينَ تحدَّثتُ في تفاصيلِ من يُوصفون بهذا الوصف خُدَّامُ الحُسينْ قُلتُ بأنَّ حديثي في هذا البرنامج لا يتعلَّقُ بزوّارِ الحُسين، وبينتُ السبب في ذلك لا أُعيدُ الكلام، وأعني بزوّارِ الحُسينِ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه أعني زوُّارَ كَربَلاء زوّار قُبّةِ الحُسينِ في كربلاء وبينتُ معنى القبة أنَّ المراد من قبّة الحسين هي كربلاء.

والصنفُ الآخر من الزوّار هم زوّارُ مجالسِ الحسين، ومجالسُ الحُسينِ كقُبّة الحسين صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه. فحديثي في هذا البرنامج ليسَ عن الزوّار، زوّار القُبّة في كربلاء القُبّة الثابتة أو زوّار القُبّة المتحركة زوّار المجالس الحسينية أنَّى كانوا في أيِّ صقعٍ من أصقاعِ الأرض، وليسَ حديثي عن المجموعة الثانية الباكون، الباكونَ على الحُسين، ولا حديثي عن المُشاركينَ في العزاءِ الحسيني بكُلِّ ألوانهِ، أنّما حديثي في هذا البرنامج وهذا العنوان ميثاقُ الخدمةِ الحسينية هو بخصوصِ صُنّاع الأجواء الحُسينيَّة، الزائرون، الباكون، المشاركون، هؤلاء يجذبهم الحسين.

وحتَّى صُنَّاع الأجواء الحُسينيَّة فإنَّ نشاطهم الحُسيني وإنَّ علاقتهُم الحسينيَّة لها وجهان:

- وجهٌ من حيث الحُسين ولا شأن لي بهذا الوجه.
- ووجهٌ من حيثُ هُم.

إنّما كلامي في هذا البرنامج يتعلّقُ بالوجهِ الثاني من نشاطِهم الحُسيني ومن علاقتهم ورابطتهم الحسينية من حيثُ هُم من حيثُ نحنُ ما يتعلَّقُ بنا نحنُ الَّذينَ نَسِمُ أنفسنا بهذه السِّمة بأنَّنا خُدّامُ الحسين، فما كان من نشاطنا ومن علاقتنا هو من جهةِ الحُسين بتوفيقٍ من الحُسينِ وبعبارةٍ دقيقة بتوفيق من إمام زماننا التوفيقُ الحسينيُ لن يصلَ إلينا إلَّا عِبرَ إمام زماننا صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، فكلُّ الأمورِ بيدهِ هو الأوّلُ والآخر والظاهرُ والباطن، فكلُّ ما يصلُ إلينا وكلُّ ما يرتبطُ بنا مردّهُ إلى إمام زمانِنا الحُجّةِ ابنِ الحسن صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، إذاً الحديثُ في هذا البرنامج والكلامُ عن ميثاقٍ للخدمةِ الحسينية بشكلٍ خاص يتعلَّقُ بصُنّاع الأجواء الحسينيَّة، وبشكلٍ أخصّ يتعلّقُ بالجهةِ الَّتي من حيث هُم لا من حيثُ الحسين صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، وأعني بصُنّاع الأجواء الحسينيَّة المجموعات الَّتي عنونتها في الحلقةِ الماضية: المنفقون، أصحابُ الأموال الَّذينَ يُنفقون أموالهم في تأسيسِ الأجواءِ الحسينيَّة وأعتقد أنَّ مُرادي من الأجواء الحسينيَّة واضح، بناءُ الحُسينيات، الإنفاق على بنائها، الإنفاق على نشاطاتها، تأسيسُ المواكب، المواكب المتحركة، الماشية أو المواكب الثابتة، الهيئات الحسينيَّة، المراكز الثقافية الحسينيَّة في أيِّ مكان، الفضائيات، الإذاعات، التلفزيون بشكلٍ عام والراديو بشكلٍ عام، النشاط الإعلامي المكتوب المقروء المرئي المسموع وسائر التفاصيل الأخرى الَّتي بمجموعها تتشكَّلُ الأجواءُ الحُسينيَّة، ليسَ في مكانٍ مُعين ولا أتحدَّث عن اتجاهٍ معيَّن، الحُسينيون أنَّى كانوا في أيِّ بلدٍ في أيِّ مقطعٍ زماني من السنة، فليسَ للجوِّ الحُسيني من زمانٍ مُحدّد.

الجوُّ الحُسينيُ جوٌّ مُتحرك، كلُّ يومٍ عاشوراء وكلُّ أرضٍ كربلاء، وهذه هي الثقافةُ الَّتي يُريدها إمامُ زماننا صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، فحديثي عن الأجواء الحسينيَّةِ بهذه السِعة بهذا الانفتاح من دون قيودٍ، في بلدٍ معيّن، في مكانٍ معيّن، في زمانٍ معيّن من السنة على طول أيّام السنة في أيِّ وقتٍ في أيّ مكان، الَّذينَ يُنفقون أموالهم خصوصاً الَّذينَ يُنفقون أموالاً كثيرة ويُواصلون الدعم المالي هؤلاء لهم الفضلُ الكبير في تأسيسِ الأجواء الحُسينيَّة، من دون الأموال ومن دون الدعم المالي لا يُمكن أنْ تنشأ الأجواء الحُسينيَّةُ بالشكلِ المناسبِ واللائق، مع قلّة الدعمِ المالي، مع قلَّة الإنفاق ستكون الأجواء الحُسينيَّةُ ضعيفةً، الإنفاقُ المالي والدعمُ المالي المتواصل يؤدي إلى اتساع الجوِّ الحُسيني وإلى ظهور النشاط الحُسيني في أحسنِ صُورة، هذه المجموعة الأولى، المُنفقون أصحابُ الأموال.

المجموعة الثانية: أصحابُ القلم، العلماء، المفكِّرون، الخُطباء، الأُدباء، الشُّعراء، الفنَّانون الَّذينَ يعملونَ بالريشةِ فالريشة قلم، قلمُ الفنان ريشتهُ، كُلُّ الَّذينَ ينطبقُ عليهم هذا العنوان، أصحابُ القلم، وهؤلاء يُمثِّلونَ

رُوح الجوِّ الحُسيني، إذا كانت الأموال وأصحابُ الأموال يُمثِّلونَ جسد الجوِّ الحسيني، يمثلون الجانب المادي، يمثلون الجانب المُجسَّم، رُوح الجوِّ الحُسيني مسؤوليته تقع على أصحابِ القلم، فالفِكرُ والعقيدةُ والمفاهيمُ هي الَّتي ستتحرَّكُ وستُحرِّكُ من يتحرَّك في الجوِّ الحسيني، هذه المجموعة الثانية.

المجموعةُ الثالثة: أصحابُ الأصوات، فللصوتِ دورٌ كبير في الجوِّ الحُسيني – **اللَّهُمَّ اِرْحَم تِلْكَ الصَّرْخَةَ الَّتِي كَانَتْ لَنَا** – كما يقول صادقُ العترةِ في دعائهِ لزوّارِ الحُسين ولخَدَمَة الحُسين – **اللَّهُمَّ اِرْحَم تِلْكَ الصَّرْخَةَ الَّتِي كَانَتْ لَنَا** – الصوتُ لهُ الحظُ الأوفر في الأجواء الحُسينيَّة، لأنَّ رسالة الحُسين ولأنَّ أهدافَ الحُسين ولأنَّ ظُلامة الحُسين لنْ تستبينَ بالنحوِ الصريح بالقلمِ فقط إنَّها بحاجةٍ إلى صوتٍ عالي، الصوتُ العالي هو الَّذي ينقلُ صوتَ الثورةِ وصوت النهضة، فالحُسينُ صرخةُ حَقٍّ في أعماقِ هذا العالم وصدى هذه الصرخة أصواتُنا، أصواتُ المُتكلِّمين، أصواتُ الشُعراء، أصواتُ الناعين، أصواتُ الرواديد، كُلُّ صوتٍ يتحرَّكُ في الأجواءِ الحُسينيَّة لصناعةِ هذه الأجواء ولتأسيسها وبنائها.

المجموعة الرابعة: العاملون المُنفِّذون الَّذين يُباشرونَ مختلفَ الأعمال، الأجواء الحسينيَّة بحاجة إلى أنواعٍ كثيرةٍ من الفعاليات، كُلُّ أنواعِ الفعاليات الَّتي يقومُ بها العاملون والمُنفِّذُون إنْ كانَ في جانبِ هندسة الصوتِ وهندسة التصوير، إنْ كانَ في جانبِ إدارة أُمور الكهرباء في الحسينيَّات والهيئات والمواكب، إنْ كانَ في تنظيم المواكبِ أو كَانَ في الإشرافِ على صُنوفِ أنواع الخدمات الَّتي تُقدَّمُ لزائري المواكب ولزائري كربلاء وللمُشاركين في كُلِّ أصنافِ وأنواع العَزاء مِن طعامٍ أو شرابٍ أو راحةٍ أو فِراشٍ أو زِينةٍ أو ديكور وسائر التفاصيل وهي كثيرةٌ وكثيرةٌ جدَّاً في تأسيسِ وإنشاءِ وبناءِ الأجواءِ الحُسينيَّة.

المجموعةُ الخامسة: وهي المجموعةُ الأخطر بحسبِ ما وصلت إليه الحياة الآن وما وصلت إليه التقنيات والتكنولوجيا، الإعلاميون المجموعة الأخطر؟! بعد كُلِّ التغيرات السياسية في العالم والتغيرات الثقافية والاجتماعية وما حدثَ من تغيّرٍ على المستوى الدُولي وما جاءت بهِ التكنولوجيا من تغييرٍ لجميع أنحاءِ الحياة صار الإعلاميون المجموعة الأخطر والأهمّ في صناعةِ الأجواء الحُسينيَّة، الآن إذا أردنا أن نحذف الفضائيات وأنْ نحذف الانترنت من الأجواء الحسينيَّة سوف لنْ يبقى من الجوِّ الحُسيني إلَّا مساحة ضيّقة، الآن هذا الاتساع للأجواء الحسينيَّة للفضائيات وللانترنت المدخلية الكُبرى في اتساع الأجواء الحُسينيَّة، حتَّى انتشار الحُسينيات والمواكب والهيئات في مُختلفِ أنحاءِ العالم في كُلِّ القارات مِن أهمِّ أسبابهِ الفضائيات والانترنت، لذا صارَ الإعلاميون إعلاميو التلفزيون أو الراديو وإعلاميو الانترنت وربَّما قد يكون الانترنت في السنوات القادمة سيكون الانترنت بطل الساحة، أكثر من الفضائيات، أكثر من الشاشة الفضية كما يسمونها في البيوت من شاشة التلفزيون الَّتي يراها أكثرُ النَّاس ويتابعها أكثرُ النَّاس، الانترنت الآن في العالم الغربي وهو مهدُ الانترنت زوّارهُ ومتابعوه أكثر من التلفزيون، لكن في الشرق لا زالت الآن حصَّةُ الأسد

للتلفزيون، الأجيالُ الجديدة من الشبابِ والشابات والفتيانِ والفتيات يُلاحقونَ الانترنت إن كان متوفراً لهم، لكن في السنوات القادمة فإنَّ الانترنت سيكونُ بطل الساحةِ الَّذي سيتفرَّدُ في النشرِ والتوثيقِ والإعلامِ والإعلان، على أيّ حالٍ، الإعلاميون، إعلاميو التلفزيون الراديو الصحافة وإعلاميو الانترنت، المجموعةُ الأخطر في بناءِ وتأسيسِ الأجواءِ الحُسينيَّة.

فالحديثُ في هذا البرنامجِ عن ميثاقٍ للخدمةِ الحُسينية وعن خُدَّامٍ لسيِّد الشُهداء أعني هذهِ المجموعات: المُنفقون أصحابُ الأموال، أصحابُ القلم، أصحابُ الأصوات، العاملون المُنفِّذون، والإعلاميون، إنَّني أتحدَّثُ عن هؤلاء وأوجَّهُ حديثي لهؤلاء وأنا أحدهم، إنَّما أوجّهُ حديثي إليهم لأنَّني أحدهم، أنا واحدٌ منهم، هؤلاء هم الَّذينَ يصنعونَ الجوَّ الحُسيني، كما بيَّنتُ قبلَ قليلٍ بأنَّ حديثي مع هؤلاء ينظرُ إلى جهةٍ معيَّنة، لأنَّ هؤلاء أيضاً علاقتهم الحسينيَّة لها وجهٌ من حيثُ الحسين هو يجذبهم إليه فإنَّني لا أتحدَّثُ عن هذه الجهة، هذه الجهةُ جهةُ توفيق.

العلاقةُ معَ الحُسين فيها جهةُ عِشق وفيها جهةُ توفيق وفيها جهة سعي، أنا أتحدَّثُ عن الجهة الثالثة، فالعشقُ لهُ منطقٌ خاصٌ بهِ لا شأن لي به في هذا البرنامج، حديثُ العشقِ شيءٌ آخر، حديثي هُنا ينضبطُ بضوابط بمنطق بقواعد سمّيتها ميثاق، ميثاق يعني شروط يعني قواعد يعني منطق، يعني ثوابت وأُسس تتفرَّع عليها نتائج وهذه النتائج بدورها تقود إلى نتائج أخرى، أمَّا منطقُ العشق فذلك منطقٌ آخر ولا شأن لهذا البرنامج به، وهؤلاءِ صُنَّاعُ الأجواء الحسينيَّة هم يعشقونَ الحسين أنا لا أتحدَّثُ عن عشقهم للحُسين والحُسين يوفقهم وأنا لا أتحدَّثُ عن توفيقِ الحُسينِ لهم التوفيقُ له منطقٌ يخصهُ أيضاً، أنا أتحدَّثُ عن حالة السعي حينما نحنُ نسعى، حينما نحنُ نعمل، حينما نحنُ نؤدي دور الخدمة حديثي عن هذه الجهة، أمَّا جِهةُ العشق وجهة التوفيق فتلك ترتبطُ بالحُسينِ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه ولا شأن لي معها لا حديث لي مع هذه الجهة، منطقُ العشقِ منطقٌ لهُ حلاوتهُ ولهُ مذاقهُ ومنطقُ التوفيقِ كذلك وتلكَ علاقةٌ وجدانيةٌ لا يستطيعُ أحدٌ أن يُعبِّرَ عنها، العلائقُ الوجدانية الحُسينيَّة المرتبطة بعنوان العشق أو بعنوان التوفيق يُدركها أصحابُها لا أستطيعُ أن أتحدَّث أو أن أصفَ الحالة الوجدانية لأيِّ خادمٍ من خَدَمَة الحُسين كما أنَّهُ لا يستطيع أحدٌ أن يصفَ الحالة الوجدانية الَّتي أمتلكها، كلٌّ قادرٌ على فهمِ الَّذي هو فيه فتلك قضيةٌ أُخرى، فللحُسينِ جاذبيةٌ تلك الَّتي عبَّرت عنها كلماتُ المعصومين كلماتُ النَّبي وآل النَّبي عبَّرت عنها بالحرارة أو عبَّرت عنها بالمعرفةِ المكتومة أو عبَّرت عنها بأنَّ الحُسينَ عَبرَة كُلِّ مؤمن، معرفةٌ مكتومة، حرارةٌ في القلوبِ والأفئدة لا تنطفئ إلى غير ذلك من التعابير الَّتي شُحنت بها أحاديثُ أهلِ البيت صلواتُ اللهِ عليهم عن الحُسينِ وكذلك في زياراتهِ الشريفةِ الكثيرة الَّتي وردت عنهم.

متى غِبتَ، يَا حُسَين، حَتَّى تَحتاجَ إلى دليلٍ يُدِلُّنِي عَلَيك؟!

متى غَابَت شَمْسُكَ كي أنتظر إشراقها؟!

فَشمسُكَ لا غَابَت ولا أَفلَت حتَّى أَنتظر إشراقُها؟!

متى زَالَ نَهارُك وحَلَّ ليلٌ بَعدَ نهارِك؟!

نهارُكَ لا يَزول.. وإنَّ حَلَّت ظُلمَةٌ فَتِلكَ ظُلمَتي؟!

في الزيارةِ الشعبانيةِ الَّتي نزورُ بها سيِّدَ الشُهداء ماذا نُخاطبهُ؟ هكذا نُخاطِبُ حُسيننا صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليه: **أَشْهَدُ أنَّكَ قُتِلْتَ وَلَم تَمُتْ** – أنتَ لَم تَمُت، فما مَيّتُهم بِمَيِّت ولا قتيلهم بقتيل، لكنَّهُ قتلٌ يتناسبُ ومقاماتهم – **أَشْهَدُ أنَّكَ قُتِلْتَ وَلَم تَمُتْ بَلْ بِرَجَاءِ حَيَاتِكَ حَيِيَتْ قُلُوبُ شِيعَتِك وَبِضِيَاءِ نُورِكَ اِهْتَدَى الطَّالِبُونَ إِلَيك وَأَشْهَدُ أنَّكَ نُورُ اللهِ الَّذِي لَمْ يُطْفَأ وَلَا يُطْفَأُ أَبَدَاً** – فمتى غِبتَ؟! ... ومتى غابت شَمسُك؟! – **وَأَشْهَدُ أنَّكَ نُورُ اللهِ الَّذِي لَمْ يُطْفَأ وَلَا يُطْفَأُ أَبَدَاً وأنَّكَ وَجْهُ اللهِ الَّذِي لَم يَهْلِك ولا يُهْلَكُ أَبَدَاً.**

يا أبا عليٍّ يا أبا السَّجادِ ...

عَمِيت عَينٌ لا تَراكَ لَها طَبِيباً ... عَمِيت عَينٌ لا تَراكَ لَها طَبِيباً ...

واسْودّت قُلُوبٌ لا تَشتَاقُ إِليكَ حَبِيباً ...

وتَعساً لنُفُوسٍ ما سَكِرَت فِي هَواك ولا شمَّت عِطركَ الفوّاح غَالِيَةً وَطِيباً ...

يا أبا السَّجاد.. ويا لِسُوءِ حَظِّ عَبْدٍ.. ويا لِسُوءِ حظِّ عَبْدٍ مَا جَعَلتَ لَهُ في خِدمَتِكَ نَصِيْبَاً ...

أنا لا أتحدَّثُ عن هذه الجهة، كما قُلت حديثي ليس حديثاً عن العشقِ أو عن التوفيق، حديثي حديثُ المنطق، حديثُ القواعد والقوانين إنّهُ ميثاقُ الخدمةِ الحسينية، حديثٌ مع هذهِ المجموعات الَّتي ذكرتها يُمكن أن أُعبّر عنهم بصُنّاَع الأجواء الحسينيَّة، صُنّاع الجوّ الحسيني، أتحدَّثُ عن جهةِ سعيهم وعملهم وأدائهم، كلامي في هذه الجهة لا في عشقهم ولا في توفقيهم فذلك شأنٌ فيما بينهم وبين حُسينهم لا شأن لي به، إنّما الحديثُ عن هذه الجهة عن جهة سعيهم ونشاطهم وعملهم، فالميثاقُ ميثاقٌ لهذه الجهة، كما بيَّنتُ بأنَّ الخدمةَ لابُد أن تكون على أساس قاعدة الأدب، لأنَّنا لا من الَّذين هم في مرتبة التسليم، ولا في مرتبة المُسالمة، ولا في مرتبة السالميَّة، ولا في مرتبة السَّلام، تلك مراتب لأهلها، نحنُ غاية ما يُمكن أن نتحدَّثَ عنهُ الأدب، والمرادُ من الأدب كما بينتُ سلفاً الخادمُ يؤدي خدمتَهُ على أساسِ ما يُريده المُخدوم لا على أساس اقتراحاتهِ، قد يقوم الخادمُ بعملٍ على أساسِ اقتراحاتهِ ويكون مرضيَّاً عند مخدومهِ ذلك شيءٌ آخر إنَّني لا أتحدَّثُ عن هذا، إنَّني أتحدَّثُ عن خدمةِ الخادمِ وفقاً لقاعدةِ الأدب حين يصف نفسهُ بأنَّه خادم ولهُ مخدوم فلابُد أن يؤدي خدمتَهُ وفقاً لمُرادِ مخدومهِ إنَّني أتحدَّثُ عن هذه الجهة فقط وإلَّا يمكنُ للخادم أن

يؤدي خدمتهُ على أساس اقتراحٍ وتبرعٍ من دونِ البحثِ عن مُراد المخدوم استناداً إلى تصوّرٍ في ذهن الخادم بأنَّ هذا الأمر سيُرضي مخدومه أو سيُريح مخدومَهُ، ليس حديثي عن هذه الجهات، حديثي عن الجهةِ الَّتي وصفتُها بأنَّها واجبةٌ شرعاً؟! كما بينتُ في الحلقةِ الأولى مِن أنَّ إحياءَ أمرِ آلِ مُحَمَّد أمرٌ واجبٌ شرعيٌ عينيٌ وهو أوجبُ الواجبات وهو سيّدُ الواجبات وسائر التكاليف الشرعية تقعُ في حاشيتِهِ؟! بل التكاليف الشرعية لا تُقبلُ ولا تكونُ صحيحةً ما لم تَكُن موظفةً لأجل أداء هذا الواجب، كُلُّ التكاليف الشرعية كُلُّ العبادات كُلُّ الفروض لابُد أن توظَّف في خدمةِ هذا الواجب هو أوجبُ الواجبات هو سيِّدُ الواجبات هو سيِّدُ الفروض إحياءُ أمرِ آل مُحَمَّد، والعنوانُ الأوّل في إحياءِ أمر آلِ مُحَمَّد إحياءُ أمرِ الحُسين، وإحياءُ أمرِ الحسين هو هذا الَّذي اصطلحنا عليهِ واتفقنا على أن نُسميهُ الخدمة الحُسينيَّة، فحديثي إذاً عن هذه الجهات وعن هذه المعاني وعن هذه المضامين، ومن هُنا يطرحُ السؤالُ نفسهُ: ماذا يريدُ مخدومنا منَّا؟ نحنُ خُدّامُ الحسين ومخدومنا هو الحُسين صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، فماذا يريدُ منَّا مخدومنا؟

أحاولُ أن أجيبَ على هذا السؤال بنحوٍ موجز وإنْ كان الجواب يقتضي التطويل لكنَّني سأوجز الحديث بقدرِ ما أتمكن، وجوابي ليسَ اقتراحاً إنَّما هو استخلاصٌ من أحاديثهم الشريفة ومن زياراتهم كما عودتكم في برامجي وأحاديثي إنَّني لا أتجاوزُ ثقافةَ الكتابِ والعِترة بقدرِ ما أتمكن، لن أحيدَ عن حديثهم على الأقل في المستوى النظري، في المستوى العملي نحنُ قاصرون ومقصرون، لكن على الأقل في المستوى النظري أحاولُ أن لا أحيد عن مضامين حديثهم بقدرِ ما أتمكن وتبقى قدرةُ الإنسان محدودة ويبقى الإنسانُ محكوماً بالجهلِ والنسيانِ والسهوِ والاشتباهِ والغفلةِ و ... و ... إلى آخرِه، ماذا يريدُ مخدومنا منَّا؟ ماذا يريدُ مخدومنا من خُدامه؟

يريدُ مخدومنا من خُدّامهِ في خدمتهم الَّتي يؤدونها نقطتان:

النقطة الأولى: النقطةُ الأولى الَّتي يريدها منَّا مخدومنا أن تكون خدمتنا خدمةً مبنيةً على معرفة كما يقول سيِّدُ الأوصياء لكميلٍ ابن زياد؛ ما من حركة إلَّا وأنتَ مُحتاجٌ فيها إلى معرفة، ما من حركة إلَّا والإنسان يحتاجُ فيها إلى المعرفة، في كلِّ شأنٍ من شؤونات الحياة في الشأن السياسي، في الشأن الاجتماعي، في الشأن العلمي، في الشأن الاقتصادي، في الشأن الصحي حتى بطريقةِ لبس الثياب، هذا الجورب إذا لم يكن الإنسان يعرف كيفَ يلبسُ الجورب هل يستطيع أن يلبسهُ بشكلٍ صحيح، الحذاء إذا لم يكن الإنسان يعرف بأنّ الحذاء فيه فردةٌ لليمين وفردةٌ لليسار هل يستطيع أن يلبس الحذاء بشكلٍ صحيح، كلُّ شيءٍ يحتاجُ إلى معرفة من صغائر الأمورِ إلى كبائرها، فهذا الأمرُ أمرٌ بديهي أنَّ المخدوم يُريدُ من خادمهِ حين يؤدي خِدمةً أن تكونَ مُستندةً إلى معرفة، أن تكونَ هذه الخدمةُ على أساسٍ من المعرفة، وخدمتُنا الحُسينيَّةُ خدمةٌ عقائديةٌ بالدرجةِ الأولى قبلَ أن تكونَ خدمةً عاطفيَّةً، قبل أن تكون خدمةً تستندُ إلى الحُبِّ والعشقِ

والرابطةِ الوجدانيةِ فيما بيننا وبين الحُسين، خدمتنا عقائديةٌ قبل أن تكون إنسانيةً تسودها الرحمةُ والعطاءُ، خدمتنا الحسينيةُ خدمةٌ عقائدية، والَّذي يُريدهُ الكتابُ والعِترةُ منَّا في خدمتنا هو الَّذي يُريدهُ الحُسين صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، بشكلٍ سريعٍ أُشيرُ إلى أهمّ المطالب الَّتي نحتاجها في المعرفةِ الَّتي تكون أساساً لخدمةٍ صحيحةٍ تكون موافقةً لمرادِ مخدومنا:

أولاً: وبشكلٍ موجز ومختصر، لهذا الدينِ أصل وأصلُ الدين الإمام وانتهينا، هذه كلماتهم، هذا الدينُ لهُ أصل وديننا لهُ أصلٌ واحد، ربَّما تعلمتم بأنّ أصول الدين خمسة، ليس هذا مروياً عن آلِ مُحَمَّد، المروي عن آلِ مُحَمَّد الدينُ لهُ أصلٌ واحد هو الإمام، أمّا هذا التقسيم هذا تقسيمُ العُلماء وفي أصلهِ جِيء بهِ من الأشاعرةِ والمعتزلة، في كلماتِ أهل البيت أصلُ الدينِ واحد هو الإمام، الدينُ لهُ أصل، أصلُ ديننا وبعبارةٍ واضحة هو الحُجّةُ ابنُ الحسن، فالدينُ لهُ أصل وهو الإمام وهو إمامُ كُلِّ أُمّةٍ في زمانها، فأصلُ ديننا هو إمام زمانِنا هو الحُجّةُ ابنُ الحسن، لن تكون خدمتُنا الحُسينيَّة خدمةً صحيحةً وفقاً لمُرادِ مخدومنا ما لم تَكُن البدايةُ من عندِ إمام زماننا والنهايةُ عندَ إمام زماننا، يعني قبلَ كُلِّ شيء أنْ نعرفَ إمام زماننا بعد ذلك نتحرّك!! أن تتحرّكَ من دونِ أن تعرف إمام زمانك فتلك حركةٌ خائبة وتلك حركةٌ لا يريدها مخدومك، الحُسينُ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه حينَ تحدَّثَ عن معرفةِ الله، فماذا قال؟ لَمَّا سألهُ السائل عن معرفة الله سبحانه وتعالى؟ كانَ الحُسين يتحدّثُ في النَّاس يخطبُ فيهم فيقول: بأنَّ الله سبحانه وتعالى خلق الخلقَ لأيِ شيءٍ؟ كي يعرفوه فحين سأل السائل وما معرفةُ الله؟

قالَ: معرفةُ الله معرفةُ إمام زمانكم، أن تعرف الأُمَّةُ إمام زمانها، هذا هو الأصل أصلُ الدين رجل وذلك هو الإمام وهو إمام زماننا، فكلُّ حركةٍ لا تبتدئُ من عندهِ ولا تنتهي إليه حركةٌ خائبة؟! الخدمةُ الحسينية إن لم تَكن بهذا الفهم وبهذا الوعي فهي اقتراحٌ من الخادمِ وخلافاً لقاعدةِ الأدب لأنّ المخدومَ يريدُ من خادمهِ أن تكون خدمتهُ على أساسٍ من المعرفة وأوَّلُ المعرفةِ أن تعرف هذا الأصل ومن دونِ الأصل فإنَّك من دونِ أصلٍ وفرع، فما قيمة فروعك حينئذٍ إذا لم يكن لك أصل!! أصلُك هو هذا أصلُك إمام زمانك، اعرف إمام زمانك؟! والمرادُ من معرفةِ إمام زمانك أنْ تعرفهُ بحسب الدستور، الدستورُ الَّذي وضعتهُ العترةُ لنا، أيُّ دستورٍ؟ الزِّيارةُ الجامعةُ الكبيرة، دستورٌ شعبي لكُلِّ الشيعة، القولُ البليغُ الكامل، الحقائقُ الَّتي بينها إمامنا الهادي في الزِّيارةِ الجامعةِ الكبيرة، لا أن تقرؤوا مثلاً كتاب عقائد الإمامية للشَّيخ المظفّر وأمثال ذلك، إنّما جئتُ به مثالاً للكتب الكلامية الَّتي يقرؤها الشِّيعةُ في معرفة عقائدهم تلك كتبٌ خائبة لا تُوصلكم إلى معرفة إمامكم، معرفةُ إمامكم في دستور العِترة الطاهرة في الزِّيارةِ الجامعةِ الكبيرة القولُ البليغُ الكامل كما بيَّنهُ لنا ذلك إمامنا العاشر صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، أولاً أن تعرف الأصل، أن تكونَ حركةُ خدمتك الحُسينيَّة مُبتنية على هذا الأساس.

وثانياً: بعد هذه المعرفة ماذا سيأتي؟ كلمة إمامنا الكاظم صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه: **أَفْضَلُ العِبَادَةِ بَعْدَ الْمَعْرِفَة اِنْتِظَارُ الفَرَج**. المعرفةُ تُمثِّلُ الجانب العقائدي، الجانب الفكري، الجانب النظري، أمّا انتظارُ الفرج فذلك هو الجانب العملي: **أَفْضَلُ العِبَادَةِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ اِنْتِظَارُ الفَرَج**. وانتظارُ الفرجِ هو بدورِهِ يحتاجُ إلى معرفةِ شؤونات إمام زمانِنا، هو بدورِهِ بحاجةٍ إلى معرفةِ شؤونات الغيبةِ والظهور، المدارُ هو المعرفة، كيف تستطيعُ أن تُحقق هذا المعنى أنْ تحقق معنى انتظار الفرج من دونِ معرفةٍ بشؤونات إمام زماننا بشؤونات غيبتهِ بشؤونات ظهورِه، أن تعرفَ زياراتهِ وأن تعرف أدعيته، وما معنى أن تقرأ الزِّيارة والدعاء من دون أن تعرف مضامينها؟ ما قيمةُ ذلك؟!

الأمر الثالث: أهمُّ شؤونات إمام زماننا يتلخَّصُ في شِعارِه، شِعارُ خاصّة قادتهِ: **يا لِثَارات الحُسَيْنْ**. شِعارُ إمام زماننا، هذا الشِعارُ يُحدِّدُ لنا المسار ويكشفُ لنا عمق الرابطة بين الَّذي جرى في عاشوراء وبينَ المشروع المهدوي الأعظم، وهذا هو معنى قولة صادق العترة صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه: **الحُسَينُ عِبْرَةٌ وعَبْرَة**. العِبرَةُ عقيدةٌ فِكرٌ معرفةٌ.

لو أردتُ الآن أنْ أُطبِّقَ هذا العنوان: العِبرة والعَبرَة في مسيرةِ الحُسين صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه: الإمامُ منذُ أن خرجَ من المدينة وتوجهَ إلى مكَّة كانَ عملهُ تحت عنوان العِبرَة، البيان، الفكر، الحديث، الخطاب، الشرح، فمنذُ أن خرج من المدينةِ فذهب إلى مكَّة وحينَ أقام في مكَّة مكثَ الإمام في مكَّة ردحاً من الزَّمن ما تركَ العمل تحت هذا العنوان تحت عنوان العِبرَة، فلقد حدَّثَ النَّاس وتكلَّم في هذه الفترة المحدودة حينما كان مُقيماً في مكَّة حدَّثَهم بأحاديث ربَّما كانت أكثر من كلِّ الفترة السابقة من سِنيّ إمامتهِ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، وخرجَ من مكَّة إلى كربلاء وكلُّ عملٍ كان يأتي به الإمامُ تحتَ هذا العنوان تحت عنوان العِبرَة، وحتَّى في اليوم الأهمّ في يوم عاشوراء لو أردنا أن ندرس الأحداثَ في يوم عاشوراء فإنَّنا سنجدُ للحديثِ وللخُطَبِ مساحةً كبيرةً جدَاً إن لم تكن أكثر من مساحة القتلِ والقتال فلربَّما كانت مُساويةً لأنَّ العِبرَة هي الأساس، وحتَّى في التنفيذ العملي لمشروع القُربان الحسيني يوم عاشوراء في كُلِّ خطوةٍ عملية كان الإمامُ يضخُّ فيها من معاني المظلوميةِ وتركيز العاطفة لأجلِ استثارةِ العِبرةِ قبلَ العَبرَة، فالحُسينُ عِبرَةٌ وعَبرَة لا يمكن التفكيك بين هذين العنوانين، رُبَّما ذهبَ خُدَّامُ الحُسينِ وليس ربَّما أكيداً ذهبوا في جانبِ العَبرَة أكثر لكنَّهم تركوا العِبرَة، الخدمةُ الحسينيَّةُ ستكونُ عوراء إذا كانت متجهةً إلى العَبرَة فقط، فأين العِبرَة؟!

الخدمةُ الحسينيَّةُ الَّتي يُريدها مخدومنا يريدُ خدمةً بعينين لا يريد خدمةً عوراء، الخدمةُ الحسينيَّة بالعَبرَة فقط هذا اقتراحٌ من خُدَّام الحُسين ولا يُريدهُ الحُسين كما بينتُ قبل قليل وكما بينتُ في الحلقات الماضية من أنَّ الخدمة لابُد أن تكون على أساسِ قاعدة الأدب أن يؤدي الخادمُ خِدمتهُ وفقاً لِمَا يُريد المخدوم أمَّا أنْ

يقترح اقتراحهُ في بعض الأحيان قد يكون مقبولاً وقد يكونُ مرفوضاً، وقد يغضُّ النَّظر المخدوم عن خادمهِ فيما يأتي بهِ من خدمةٍ بحُسنِ نيَّةٍ من دون أن يلتفت أنَّ هذا الأمر لا يُرضي مخدومه ولربَّما يعفو كما في بعض الأدعية لربَّما يحفو يعفو السيِّدُ عن عبدهِ وهو عنهُ غيرُ راضٍ، وأنا لا أتحدَّثُ هنا في دائرةِ لُطفِ الحُسينِ ورحمتهِ الواسعة الَّتي وسعت كُلّ شيء، أنا لا أتحدَّثُ هنا عن هذه القضية أنا أتحدَّثُ عن واجبنا عن واجبِ خُدَّامِ الحُسين عن وظيفتنا الشرعية لا أتحدَّثُ عن لُطفٍ ورحمةٍ ومحبَّةٍ كما قُلتُ قبل قليل حديثي حديثُ المنطقِ والضوابطِ والقوانين ليسَ حديث العشق والتوفيق فذلك له شأنهُ ومنطقهُ الخاصُ بهِ، حديثي حديثُ السعي، كيف نسعى، كيف نتحرك في خدمتنا لمخدومنا؟!

مخدومُنا يريدُ خدمةً بعينين، بعين العِبرَة وعين العَبرَة ولا يريدُ خدمةً بعينِ العَبرَةِ فقط فتلك خدمةٌ عوراء من اقتراحِ الخادمِ ينالُ عليها الأجر لا شأن لي بالأجر، أنا لا أتعاملُ مع الحُسينِ على أساسِ الأجر ذلك تعامُل البقالين، الحُسينُ ما تعامل معنا على هذا الأساس، الحُسينُ فتحَ لنا الحساب حسابُ الحسين مفتوح لابُد أن يكون حسابنا مع الحُسين مفتوحاً من دونِ أن نُحدد الأثمان والمثمَّنات، الحُسينُ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه قال لنا: إنِّي فتحتُ لكم خزائني من دونِ حساب من دون مُسائلة، فلماذا أكون بخيلاً وخسيساً وشحيحاً فأكون بقّالاً في الحسابِ مع الحُسين، ليسَ الحديثُ عن الثوابِ والأجر، الحديُثُ عن حسابٍ مفتوحٍ بين يدي الحُسين صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، الحُسينُ يُريدُ منّا خدمةً بعينين، بعينِ العِبرَة وعَين العَبرَة، ولا يريد منَّا خدمةً عوراء أن تكونَ بالعِبرَةِ فقط أو أن تكون بالعَبرَةِ فقط، علاقتنا مع الحُسين علاقةُ عِبرَةٍ وعَبرَة، ولا يُمكن أن تكون الخدمةُ بهذا المستوى ما لم نلتفت إلى الأصول الَّتي أشرتُ إليها، أصلُ الأصول إمام زماننا.

علاقتنا بالحُسين تبدأ من عندِ إمام زمانِنا، وأفضلُ العبادةِ بعد المعرفةِ انتظارُ الفرج، وأهمُّ شؤونات إمامنا شعارهُ: **يَا لِثَارات الحُسين**.

تحت هذه الأصول وفي أفياءِ هذه العناوين تتحققُ المعرفةُ الَّتي يريدها مخدومنا أساساً لخدمتهِ لنتمكَّن حينئذٍ من أن نخدمهُ بخدمةٍ ذات عينين لا بخدمةٍ عوراء كما يجري الآن في الواقع الشِّيعي بل ما هو أشَّد من الخدمة العوراء حين يرتقي الخطباء فيشحنون أذهان النَّاس بالفكر المخالفِ لأهل البيت وبالفكرِ الخاطئ وكذلك الشُعراء وإن كانوا أهون في طرحهم من الخُطباء.

علينا أن نعرفَ أهدافَ الحُسين صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، هل كما يقول خطباؤنا هناك اتجاهات علماؤنا كتبوا وخطباؤنا تحدَّثوا وشعراؤنا نظموا، ولكنَّهم كتبوا العلماء وتحدَّثوا الخطباء ونظموا الشُعراء، كما يقول المثلُ العراقي "يخوطون بصفِّ الاستكان" فهذا الَّذي يحرِّكُ ملعقتهُ خارجَ قدح الشاي يُريد أن يُذيب السُكر لا هو الَّذي يُذيب السُكر ولا الشاي سوف يحلو سيبقى شايهُ مُرّاً، هو يخوط بصفِّ الاستكان يُحرِّك الملعقة خارج قدح الشاي، هذه هي الحقيقة، الَّذينَ يتحدَّثونَ عن الحُسينِ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، إنَّني أستمعُ

إلى الفضائيات وأستمعُ إلى المتحدثين وقرأتُ ما كَتبَ علماؤنا وكُتّابُنا، فهُناك من يُحدِّثُ النَّاس بأنّ سيِّد الشُهداء خرج وقام بالَّذي قام به لأيّ شيءٍ لأجلِ تغيير الواقع السياسي إنَّها عملية مُعارضةٍ سياسية مواجهة سياسية لتغيير طبيعة الحُكم، وضمن هذه المقاسات قطعاً مشروعُ الحُسينِ قد فشل؟! فيزيدُ بقي حاكماً وعُبيدُ الله ابنُ زياد بقي في العراق وبقيت الدولةُ الأموية وبعد الأمويين جاء العباسيون وبعدَ العباسيين توالت الدُول إلى الدولة العُثمانية وإلى يومِك هذا، فأيُّ نظامٍ تبدل وأيُّ سياسةٍ تغيّرت؟! قطعاً هم لا يجرؤون فيقولون: بأنَّ الأمر قد فشل، يبحثونَ عن ترقيعات من هنا وهناك ولكن تُفهَمُ نهضةُ الحُسين بهذا الفهم.

وهُناكَ من يُريد أن يُركّز فقط على هذه الجهة على جهةِ استعمالِ الأسلحةِ والجهادِ العسكري في مواجهةِ الأنظمةِ الحاكمة ويدور الكلامُ حول هذا، وحينَ نتصوَّرُ النهضة الحسينيَّة بهذه الصورة الضيقة المحدودة إنَّنا نطعنُ الحُسين صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه ونُمزِّقُ ذلك المشروع العملاق.

وحين يتحدَّثُ مُتحدّثٌ آخر من أنَّ الحسين قُتِل من أجلِ الصَّلاةِ والصِّيام وهو كلامٌ سفيهٌ جدَّاً في غاية السفاهةِ ولطالما يتردُ هذا على المنابر، فما قيمةُ الصَّلاةِ وما قيمةُ الصيامِ وأصلُ الأصول مُضيّعٌ؟! فهل أنَّ الإمام الحُسين يُقتَلُ من أجلِ الصَّلاةِ والصيامِ ولا يُقتل من أجلِ الولايةِ الأصلُ المُضيِّع؟! أيُّ كلامٍ هذا؟! وأيُّ سفاهةٍ وسخافةٍ هذهِ؟! ولكنَّ الثقافة الشِّيعية مشكلتُها هو في ترتيب الأولويات، ضاعت أولوياتها حين اخترقَ الفكرُ المخالفُ ثقافة التشيُّع.

وآخر يُحدِّثُكَ بأحاديثَ أُخرى يتحدَّث عن الوحدة الإنسانية وأنَّ نهضة الحُسين جاءت لتعكسَ صورة الإنسانِ بكلِ أطيافهِ وأشكالهِ في مواجهة الظلم ومن أمثالِ هذه الكلمات الَّتي يُدبّجها كُتّابٌ هنا ويُرددها متحدِّثونَ هُناك.

وهناك من يتحدَّث عن إصلاحٍ حدثَ في الأُمَّة، أينَ هذا الإصلاح الَّذي حدثَ في الأُمَّةِ والأئمَّةُ قُتِلوا جميعاً وغاب آخرهُم بسببِ فسادِ الأُمَّة، فأينَ هذا الإصلاح؟!

ألا ترون سخافة هذا الكلام بكلِّ أشكالهِ وألوانهِ، أليس هو هذا الَّذي يُطرح على منابرنا وفي فضائياتنا وهذا الَّذي يُردده الشُعراء في قصائدهم ويرددهُ الخطباءُ على المنابر؟! أليس هو هذا الكلام الَّذي يتردد وأمثاله؟ وإمام زماننا صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه في زيارة الناحيةِ المقدَّسة ماذا يقول؟ يُخاطبُ الحُسين صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه: **فَالويلُ لِلْعُصَاةِ الفُسَّاق لَقَد قَتَلُوا بِقَتْلِكَ الإِسْلاَم وعَطَّلُوا الصَّلاَة والصِّيَام** – فأيُّ صلاةٍ هذه الَّتي قُتِل من أجلها الحُسين؟! إذا كان الحُسينُ يُقتَلُ من أجلِ الصَّلاة فقد عُطّلت الصَّلاة بعدهُ – **فَالويلُ لِلْعُصَاةِ الفُسَّاق لَقَد قَتَلُوا بِقَتْلِكَ الإِسْلاَم وعَطَّلُوا الصَّلاَة والصِّيَام ونَقَضُوا السُّنَنَ والأَحْكَام وهَدَمُوا قَوَاعِدَ الإِيْمَان وحَرَّفُوا آيَاتِ القُرآن وهَمْلَجُوا فِي البَغيِ والعُدْوَان** – الهملجة؛ هو نوعٌ من

أنواع حركةٍ سريعةٍ للفرس وفي بعض النُسخ – **وهَجَمُوا فِي البَغيِ والعُدْوَان ؛ وهَدَمُوا قَوَاعِدَ الإِيْمَان وحَرَّفُوا آيَاتِ القُرآن وهَمْلَجُوا فِي البَغيِ والعُدْوَان لَقَد أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِه مَوْتُوراً وعَادَ كِتَابُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَهْجُوراً وغُودِرَ الحَقُّ إِذْ قُهِرتَ مَقْهُوراً وَفُقِدَ بِفَقْدِكَ التَّكْبِيرُ والتَّهْلِيل والتَّحْرِيمُ والتَّحْلِيل والتَّنْزِيلُ والتَّأويل وَظَهَرَ بَعْدَك التَّغْيِيرُ والتَّبْدِيل والإِلْحَادُ والتَّعْطِيل والأَهْوَاءُ والأَضَالِيل والفِتَنُ والأَبَاطِيل** – فأينَ هذا الإصلاح؟ هل أنتم أكثرُ معرفةً وخبرةً من الحُجَّةِ ابن الحسن؟! ما لكم لا تستحون!!

هذا كلامُ إمام زمانِنا صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، أنا أُحدِّثُ هؤلاء الَّذينَ يُفترَضُ بِهِم أنْ يكونوا خَدَمَةً للحُسين وأن تكون خدمتهم وفقاً لقاعدة الأدب أن تكون الخدمةُ وفقاً لِمَا يُريدُ المخدوم هذا هو المخدوم هذا هو كلامُ الحُجَّةِ ابن الحسن؟! هذا هو تحليل الحُجَّة ابن الحسن للَّذي جرى في كربلاء وللَّذي جرى في عاشوراء، فأينَ أنتم عن هذا الفهم؟! نحنُ بحاجةٍ إلى أن نعرفَ أهدافَ الحسين، إذا كانت القضية هكذا – **لَقَد قَتَلُوا بِقَتْلِكَ الإِسْلاَم** – وبقية التفاصيل الَّتي أشار إليها إمام زماننا – **لَقَد قَتَلُوا بِقَتْلِكَ الإِسْلاَم** – فأيُّ تغييرٍ لنظامٍ سياسي؟! وأيُّ إصلاحٍ في الأُمَّة؟! وأيُّ معانٍ ساميةٍ للحريةِ والإنسانيةِ ولتعدد الأجناس البشريةِ وأمثال ذلك؟! وأيُّ صلاةٍ أو صِيامٍ قُتِل لأجلها الحسين؟!! إذا كان الإسلام قد قُتل – **لَقَد قَتَلُوا بِقَتْلِكَ الإِسْلاَم** – العبارة واضحة، وهذا هو كلامُ إمام زماننا الحُجَّة ابن الحسن صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، أعتقد القضية واضحة وبيّنة.

إذاً السؤال هنا يطرحُ نفسهُ، إذاً ما هي أهدافُ الحُسينِ من هذا الَّذي جرى في كربلاء؟

أهدافُ الحسين إذا ما أردنا أن نُدقق في بيانات الثورة في خطاباتهِ أليست لهذه الثورة لهذا المشروع أدبيات بيانات خطابات، ما تحدَّث به حتّى الأئمَّةُ الَّذين سبقوا عاشوراء، أمير المؤمنين تحدَّثَ عن هذا الموضوع، إمامنا الحسن تحدَّثَ عن هذا الموضوع، الزيارات الشريفة تحدَّثت، أئمَّتنا بيّنوا هذهِ التفاصيل، هناك هدفٌ قريبٌ لسيِّد الشُهداء لمشروعهِ العاشورائي هدفٌ قريب هو فضحُ حقيقة السقيفة، سيِّد الشُهداء في عاشوراء وضعَ حدَّاً فاصلاً فيما بينَ المنهج المُحَمَّدي وبين منهج الضلالةِ الَّذي يبرزُ عنوانهُ الأول السقيفة.

فكانَ الهدفُ الأول الَّذي رامهُ إمامنا وتحقَّق أهدافُ الحسينُ تحقَّقت وسيتحقَّق ما بقيَ منها، الحسينُ رسمَ برنامجاً وخطةً متكاملة، ما هذا الهُراء من القول: أنَّ الحُسين خرج لإصلاحِ الأُمَّة ولم تُصلَح الأُمَّة، يعني أنَّ البرنامج فَشَل، أم أنّكم تُسمّونَ بقاء الأمويين والعباسيين وإلى يومنا هذا، هذا يسمى بالإصلاح؟! ما هذا الهُراء من القول، أهدافُ الحسين تحقَّقت وما بقيَ منها في طريقِ التحقيق، الهدفُ الأول: الهدفُ القريب هو فضحُ منظومة السقيفة.

لذا الكثير من الدارسين الَّذين درسوا تأريخ المسلمين قالوا: بأنَّ التشيُّع بدأ من بعدِ عاشوراء، هكذا يتصورون، لماذا؟ لأنَّهم يجدونَ في التأريخ هناك انفصام واضح كما بيَّن سيِّد الشُهداء حينَ خاطبهم يا شيعة آلِ أبي سفيان، هناك خطَّان، وشيعة آلِ أبي سفيان هم شيعة السقيفة، هُم هُم، ما آلُ أبي سفيان إلَّا ثمرة من ثِمارِ تلك الشجرة الملعونة، الشجرةُ الملعونة في القُرآن الكريم بحسبِ أحاديثِ أهل البيت هي السقيفة، وما اشتُهِرَ عن أنَّ الشجرة الملعونة بنو أمية لأنَّ بني أُمّية ثمرةٌ من ثمارِ تلك الشجرة، فشِيعةُ آلِ أبي سُفيان هم شِيعة ثمرةِ تلك الشجرة الملعونة الَّتي هي السقيفة، هذا واضحٌ لمن أراد أن يعودَ إلى كلماتهم الشريفة صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين، فهذا هو الهدفُ الأول فضحُ منظومة السقيفة وما تفرَّع عنها.

ولذا كما قُلت قبلَ قليل: بأنَّ الدارسين للتأريخ من الَّذين يريدون أن يدرسوا التأريخ أو درسوا التأريخ وفقاً للمناهج الشائعة في الأكاديميات الغربية يُشخِّصون بأنَّ التشيُّع بدأ من بعدِ عاشوراء، لماذا؟ لأنَّهم يدرسون المعطيات فيرون أنَّ المسلمين أنَّ الَّذين يدَّعون بأنّهَم من أتباعِ مُحَمَّدٍ صلّى اللهُ عليهِ وآلِه قد حدثَ بينهم انفصام واضح وانفصال واضح بعدَ عاشوراء، إنَّما كان ذلك لأنَّ الحُسين صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه قد حقَّق هدفهُ الأول وإلَّا فالتشيُّع كانَ مع أوّل يومٍ من أيّام الإسلام، الإسلامُ هو التشيُّع والتشيُّع هو الإسلام، ومن أراد أنْ يُؤرِّخَ للتشيُّعِ على وجهِ الحقيقةِ فهو في أوّل يومٍ بدأ بهِ الإسلام، هذا الهدف الأول: وهو فضحُ منظومة السقيفة بحيث توضع حدود فاصلة فيُعرف من هو من أتباع الشجرة الملعونة ومن هو من أتباع الشجرة المباركة.

هناك شجرتان في القُرآن: شجرةٌ مباركة وشجرةٌ ملعونة، الحُسينُ في الهدفِ الأول فصلَ بين الشجرتين، هناك شجرةٌ ملعونة وهناك شجرةٌ مباركة، وهذا الهدف تحقَّق وصارَ واضحاً وجليَّاً ولا يهم أنَّ أتباع الشجرة الملعونة لا يلتفتون، المهم أنَّ أتباع الشجرة المباركة ميَّزوا بين الشجرتين، وعرفوا أين يضعوا أقدامهم، عرفوا أين يضعون أقدامهم هذا هو المهم، المهم أنَّ أصحابَ الحقّ عرفوا أينَ الحقّ وعرفوا أينَ يضعونَ أقدامهم، هذا الهدف الأول.

أمَّا الهدفُ الثاني: وهو المتوسط، الهدفُ المتوسط: هو الحفاظ على منهجِ الكتابِ والعِترة، مشروع القربان جاء بديلاً عن مشروعِ الغدير، حين فشلت الأُمَّة في أن تسيرَ سَيرَ الهُدى وغدرت بمشروع الغدير فجاء مشروع القُربان، مشروعٌ بديلٌ عن مشروع الغدير، وتمَّ تنفيذهُ في عاشوراء، وعنونتهُ عقيلةُ بني هاشم حين وضعت يديها تحت الجسد الشريف ورفعتهُ إلى السَّماء: **اللَّهُمَّ تَقَبَّل مِن آلِ مُحَمَّدٍ هَذا القُربَان**. مشروعُ القُربان جاء بديلاً، خِطَّةٌ بديلة عن خطَّةِ الغدير، الهدفُ الثاني الحِفاظُ على مضمون بيعة الغدير عبر الحِفاظ على منهجِ الكتابِ والعِترة منهجُ مُحَمَّد منهجُ الثقلين، أيُّ منهجٍ خلَّف مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وآله فينا؟ إنِّي مُخلِّفٌ فيكم الثقلين الكتاب والعِترة، الهدفُ الثاني من عاشوراء الحِفاظ على هذا المنهج والدليل

على نجاح هذا الهدف ها نحنُ على هذا المنهج، لا زالَ هذا المنهجُ موجوداً وإن اعتراه ما اعتراه ولكن لا زالت قواعدُ هذا المنهج ثابتة، لا زلتُم أنتم ولا زلنا نحن وهذه الأجواء الحسينيَّةُ في كُلِّ أنحاء العالم تُشير إلى أنَّ منهجَ الكتاب والعِترة لا زال موجوداً، هذا الهدف تحقَّق، هذه أهدافُ الحسين الَّتي تحققت، أمّا هذا الهُراء الَّذي يتحدَّث به الخطباء ويكتبهُ العلماء وينظمهُ الشعر ذلك هُراءٌ آخر.

الهدفُ الثالث: وهو الهدفُ الأبعد وهو سيِّدُ الأهداف وهو الهدفُ الرئيس وهو الهدفُ الأصل: المشروعُ المهدويُّ الأعظم، مشروعُ عاشوراء هو مُحرِّكُ هذا المشروع، وقبل قليل أشرتُ إلى أنَّ شِعار الإمام، شِعار إمام زماننا: **يا لثارات الحُسين**. لأنَّ عاشوراء، لأنَّ المشروع العاشورائي العملاق هو المُحرِّك، خُزّان زيت الوقود الَّذي يتحرَّك بهِ وعلى أساسهِ وتشتعلُ جذوة المشروع المهدويّ هو المشروع العاشورائي الدماءُ الحسينيَّة، هذا الهدفُ الأبعد، الهدف الرئيس الهدفُ الأساس، كيف يكونُ ذلك بشكلٍ عملي؟! ما قامَ به الحسين من أداءٍ في يوم عاشوراء أدَّى إلى صِناعة حاضنةً هذه الحاضنة هي الَّتي نتحرَّكُ فيها نحنُ خُدّامُ الحسين ويتحرَّك فيها خُدّامُ الحسين من دونِ أن يدروا من دونِ أن يعلموا ولكنَّهم يعزفون على وترٍ هو غير الوتر الَّذي يريدُ منَّا الحُسين أن نعزفَ عليه، الحُسينُ صنعَ حاضنةً في هذه الحاضنة يجبُ على صُنَّاع الأجواء الحسينيَّة أنْ يتحرّكوا داخلَ هذه الحاضنة.

هذه الحاضنة الَّتي عُبِّر عنها في أحاديثِ أهل البيت بمعسكر الحسين وأنَّ الحسين من عندِ العرش ينظرُ إلى معسكرِهِ وينظرُ إلى الباكينَ عليه، ينظرُ إلى معسكرِهِ ليس المراد المعسكر الجغرافي وإلَّا فالباكونَ على الحُسين خارج كربلاء أكثر عدداً من الباكينَ عليه في كربلاء، وزوّار الحُسينِ من البُعد أكثر من زوّار الحسين من القُرب، وخُدَّامُ الحسين على البُعد أكثر من الَّذين هم في كربلاء، معسكرُ الحسين هي هذه الحاضنة، الحاضنة الَّتي نشأت وتأسست بكلِّ ذلك العمل بكلِّ ذلك الجهد بكلِّ ذلك الأداء الَّذي لا يُماثلهُ أداء عِبر تأريخ البشرية، الأداء الَّذي كان والإنجاز الَّذي كان أُنجِزَ في يوم عاشوراء على رمال الغاضريات صنعَ حاضنةً في هذه الحاضنة، هذه الحاضنة الَّتي مرَّ الحديث في الحلقات الماضية سياجُ هذه الحاضنة العشقُ الحسيني، التوفيق الحسيني، الجاذبية الحسينية والَّتي أعرضتُ عن الحديثِ عنها لأنّها ليست من شؤوني ذلك شيءٌ بناهُ الحُسين فمن أنا حتَّى أتحدَّثَ عن شيءٍ بناهُ الحُسين، وأساساً لا أدركهُ أساساً لا أُدركُ كُنهه، مرَّت علينا الرواية في يوم أمس والإمام يُحدِّثُ أحد أصحابهِ من أنَّ لكم فضيلة في العراق لا تعرفون كنهها وهو يُحدّثُهُ عن زيارة الحُسين، فمن أنا حتَّى أُحدِّثُ عن هذه المادة النورية الَّتي بنى بها الحسين هذه الحاضنة الحسينيَّة المعسكر، معسكرُ الحسين صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، والمعسكر يقتضي أنّنا جنود في هذا المعسكر، المعسكر هكذا يقتضي خُدّام الحُسين جنودٌ للحُسين، خُدَّامُ الحسين أنصارٌ للحُسين هم عسكرهُ، فهل يتصرَّفُ الجنود بخلاف ما يريد القائد، أيُّ جيشٍ هذا؟! حين يُقال هذا نظامٌ عسكري إشارة إلى

الانضباط الشديد، حين يقولون نحنُ عسكر إشارة إلى الالتزام الشديد بالأوامر، وقتُ البرنامج قاربَ على الانتهاء بقيّةُ الحديث تأتينا إن شاء اللهُ تعالى في حلقةِ يوم غد لكن الخلاصةُ ما هي؟

الخُلاصةُ:

الحُسينُ هدفهُ الأول: هو فضحُ منظومة السقيفة وقد فُضحت، على الأقل عند أصحابِ الحقّ وهو لا يُريد إلّا هؤلاء.

الهدفُ الثاني: الحفاظُ على منهجِ مُحَمَّد منهجُ الثقلين، وها هي الأجواءُ الحسينيَّةُ في كُلِّ ناحيةٍ من أنحاءِ العالم تُشيرُ إلى هذه الحقيقة.

الهدفُ الثالث: المشروعُ المهدويُّ الأعظم عِبر إيجاد حاضنة من هذه الحاضنة يخرجُ أنصارُ الحسين يرفعونَ شعار: **يا لثارات الحسين**. فهذا الشِعار لن يكونَ مرفوعاً إلَّا في هذه الحاضنة، هذا الشِعار حتَّى في أجواء مؤسستنا الدينية وفي أجواءِ الحوزةِ العلميةِ الدينية شعارٌ مرفوض يُشكِّكونَ في أصلهِ وفي أسانيدِ رواياتهِ، لكن هذا الشِعار القلوب الَّتي تستطيبُ به وتستطيبُ له القلوب الَّتي تنشأ في داخل الحاضنة الحسينيَّة، بقية الحديث يأتينا تِباعاً وكما يقولون للحديثِ صِلة.

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الحُسَينِ بِحَقِّ الحُسَينِ اِشْفِ صَدرَ الحُسَين بِظُهُورِ الحُجَّةِ عَلَيهِ السَّلام . . .

ألقاكم غداً إن شاء اللهُ تعالى على موَّدة الحُسين ومودَّةِ مُهجةِ الحُسين ونورِ عينِ الحسين الحُجَّةِ ابن الحسن إمامِ زماننا صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه . . .

أسألكم الدعاء جميعاً في أمانِ الله . . .

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتابَعة

القمر

1437 هـ

ميثاق الخدمة الحسينية: متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع القمر www.alqamar.tv